

## الضيافة في الإسلام: أهميتها، وآدابها، وأحكامها الشرعية

محمد رضي الرحمن القاسمي

raziqasmi@gmail.com

### ملخص البحث

تتناول هذه الورقة البحثية الموجزة موضوع "الضيافة في الإسلام" بوصفها شعيرةً تعبديةً وقيمةً أخلاقيةً عليا، وليست مجرد عرفٍ اجتماعيٍّ سائد. تهدف الدراسة إلى تأصيل مفهوم الضيافة لغةً واصطلاحاً، وتحرير الفرق الدقيق بينها وبين الكرم، مع استعراض الأدلة الشرعية المؤسسة لها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والوقوف على النماذج التطبيقية في حياة الأنبياء والصحابة. كما عني البحث ببيان الأحكام الفقهية المتعلقة بالضيافة، عارضاً أقوال الفقهاء في المذاهب الأربعة حول حكمها التكليفي بين "السنة المؤكدة" عند الجمهور و"الوجوب" عند الحنابلة في حالات محددة، مع تفصيل الحقوق والواجبات المتبادلة بين المضيف والضيف.

وتطرق البحث إلى منظومة الآداب الشرعية التي تضبط هذه العلاقة، بدءاً من حسن الاستقبال وانتهاءً بآداب المغادرة. وفي الختام، ناقشت الدراسة التحديات المعاصرة التي تواجه تطبيق سنة الضيافة؛ كضغوط الحياة، والغلاء المعيشي، وطغيان التواصل الرقمي، مقترحةً حلولاً عملية لإحياء هذه الشعيرة، أبرزها نبذ "التكلف" وإحياء فقه "الجود بالموجود". وخلصت الورقة إلى أن الضيافة تمثل صمام أمانٍ للترابط الاجتماعي، ووسيلةً فعالةً لتهديب النفوس وتأليف القلوب.

**الكلمات المفتاحية:** الضيافة في الإسلام، إكرام الضيف، الحقوق والواجبات، التكافل الاجتماعي، التكلف، الجود بالموجود، الفقه الإسلامي.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين! إن الإسلام دين جاء ليتمم مكارم الأخلاق، ويُرسي قواعد الترابط الاجتماعي، ومن أبرز هذه المكارم التي حظيت بعناية فائقة في الشريعة الإسلامية: "الضيافة". فهي ليست مجرد عادة اجتماعية متوارثة، بل هي عبادة وقرية يتقرب بها العبد إلى ربه، وعلامة من علامات صدق الإيمان. تهدف هذه المقالة إلى دراسة الضيافة دراسة تأصيلية شرعية موجزة، ببيان مفهوميها، واستعراض أدلتها من الكتاب والسنة، وذكر آدابها، وتحريم الأحكام الفقهية المتعلقة بها، مع تطبيق هذه الأحكام على الواقع المعاصر وتحدياته.

### الباب الأول: مفهوم الضيافة في الإسلام

يُعَدُّ تحديد المفاهيم والمصطلحات المدخلَ الرئيسي لأي دراسة علمية؛ إذ به تتضح الرؤية، وتتميز الحقائق، وينضبط موضوع البحث. وفي هذا الباب نتناول مفهوم الضيافة من الجوانب اللغوية والشرعية، ونحرر الفرق بينها وبين المفاهيم المقاربة لها كالكرم، مع بيان تأصيلها الشرعي.

#### المبحث الأول: تعريف الضيافة لغة واصطلاحاً

- أولاً: الضيافة في اللغة: مادة (ض ي ف) تدور في لسان العرب حول معاني: الميل، والإقبال، والنزول.
- الضَيِّفُ: هو المائل إليك، والنازل بك، وسُمِّيَ ضيفاً؛ لأنه يضيف نفسه إلى غيره وينزل عنده. والضَيِّفُ لفظ مشترك يطلق على المفرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث، وقد يُجمع على أضياف وضيوف وضيوفان.
  - أضافتِ الشمسُ: أي مالت للغروب، وأضفتُ إلى الشيء: أي ملتُ إليه.
  - الضَيِّفَةُ: هي القَرَى (بكسر القاف)، وهو ما يُعَدُّ للضيف من طعام وإكرام ومأوى.
  - وقد ذكر ابن فارس أن "الضاد والياء والفاء أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على مَيْل الشيء. ومن هذا الباب الضَيِّفُ؛ سُمِّيَ بذلك لميِّله إليك ونزوله بك." (1)

(1) انظر: ابن منظور - لسان العرب - مجلد 9 - ص 205 - دار صادر - بيروت - 1414هـ. و أحمد بن فارس - معجم مقاييس

اللغة - مجلد 3 - ص 364 - دار الجليل - بيروت - 1999م

ثانياً: الضيافة في الاصطلاح الشرعي: عرف الفقهاء الضيافة بتعريفات متقاربة تصب في معنى واحد، وهو الإكرام والبذل للقادم.

عرفها ابن عابدين الشامي بأنها: "إكرام الضيف بما يلزمه من طعام وشراب ومبيت".<sup>(1)</sup>

وقال البهوتي في كشف القناع: "هي الحق الواجب أو المستحب للنازل على المقيم من طعام ومأوى".<sup>(2)</sup>

### المبحث الثاني: الفرق بين الضيافة والكرم في الإسلام

قد يتبادر للذهن ترادف مصطلحي "الضيافة" و"الكرم"، ولكن التحقيق العلمي يظهر فروقاً دقيقة بينهما من حيث العموم والخصوص، ومن حيث التعلق بالأحكام:

#### 1. من حيث العموم والخصوص:

- **الكرم: (Generosity)** صفة نفسية، وخلق راسخ يبعث صاحبه على بذل الخير للغير مطلقاً، سواء كان هذا البذل مالياً، أو طعاماً، أو جاهاً، أو علماً. وهو يشمل الإحسان للقريب والبعيد، للمقيم والمسافر، للمحتاج وغير المحتاج.
- **الضيافة: (Hospitality)** هي تطبيق عملي خاص للكرم، يتعلق بشخص محدد هو "الضيف" (الغريب أو النازل)، وبجالة محددة هي "النزول والإقامة".
- **الخلاصة:** كل ضيافة كرم، وليس كل كرم ضيافة.

#### 2. من حيث الحكم الشرعي:

- **الكرم:** مندوب إليه ومستحب بإطلاق، وهو من أمهات الفضائل.
- **الضيافة:** تعتبرها الأحكام التكليفية؛ فقد تكون واجبة (على القول بالوجوب في حق المسافر المنقطع، أو عند الحنابلة ليلة واحدة لأهل القرى)، وقد تكون سنة مؤكدة. وهذا التحديد الفقهي لا ينطبق على مطلق الكرم.

(1) ابن عابدين - رد المختار على الدر المختار - مجلد 6 - ص 464 - دار الفكر - بيروت - 1992م

(2) منصور بن يونس البهوتي - كشف القناع عن متن الإقناع - مجلد 5 - ص 167 - دار الكتب العلمية - بيروت - 1997م

يقول الإمام المناوي في الفرق بين الجود والكرم والضيافة: "الكرم: إنفاق المال فيما ينبغي، والضيافة: بذل القرى للنازل." (1)

### المبحث الثالث: التأصيل الشرعي للضيافة

لم يترك الإسلام الضيافة مجرد عادة عربية متوارثة، بل صبغها بصبغة تعبدية، وربطها بأعظم عرى الإسلام (الإيمان بالله واليوم الآخر).

أولاً: من القرآن الكريم: أشار القرآن إلى الضيافة في معرض المدح والثناء على الخليل إبراهيم عليه السلام، الذي جعله الله قدوةً في هذا الباب. قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ \* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ \* فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ \* فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (2)

وصف الملائكة بـ "المكرمين" دليل على أن إكرام الضيف من شيم الأنبياء والمرسلين، وسرعة إحضار الطعام (فراغ إلى أهله) تدل على المبادرة في الخير. (3)

ثانياً: من السنة النبوية المطهرة: الأحاديث في هذا الباب كثيرة ومتواترة المعنى، ومن أصرحها في الدلالة على مشروعية الضيافة وعظم أجرها:

1. عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ أُذُنَايَ، وَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ، حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ"، قالوا: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: "يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةً عَلَيْهِ." (4)

2. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ." (5)

(1) المناوي - التوقيف على مهمات التعاريف - مجلد 1 - ص 267 - عالم الكتب - القاهرة - 1990م

(2) سورة الذاريات: 24-27

(3) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - مجلد 17 - ص 44 - دار الكتب المصرية - القاهرة - 1964م.

(4) رواه البخاري - صحيح البخاري - كتاب الأدب - باب إكرام الضيف - رقم الحديث 6019، و6135 - مجلد 8 - ص 13 - دار طوق النجاة - بيروت - 1422هـ

(5) رواه مسلم - صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب الحث على إكرام الجار والضيف - رقم الحديث 47 - مجلد 1 - ص 68 - دار إحياء التراث العربي - بيروت

ربط النبي ﷺ بين إكرام الضيف وكمال الإيمان؛ فجعل الضيافة علامةً ظاهرةً على تصديق العبد بيوم الجزاء، لأن المنفق في الضيافة لا يرجو عوضاً عاجلاً من الضيف، وإنما يرجو الثواب من الله في اليوم الآخر.

## الباب الثاني: أهمية الضيافة في الإسلام

الإسلام لا يشرع الأحكام عبثاً، وإنما لغايات سامية ومصالح معتبرة. وتتجلى أهمية الضيافة في جانبين رئيسين: جانب اجتماعي يتعلق بمتانة بناء المجتمع، وجانب قيمي تعدي يتعلق بتزكية النفس وشكر النعمة.

### المبحث الأول: دور الضيافة في تعزيز الروابط الاجتماعية

إن المجتمع المسلم بنیان مرصوص يشد بعضه بعضاً، وقد شرع الله العبادات والشعائر لترسيخ هذا المعنى. وتُعد الضيافة من أقوى الوسائل العملية لتحقيق "الأخوة الإسلامية" و"التكافل الاجتماعي" للأسباب الآتية:

**1 . آلية للتعارف والتآلف (تأليف القلوب):** الضيافة تكسر حواجز العزلة بين الأفراد، وتوفر بيئة آمنة للتواصل الإنساني. فاجتماع الناس على المائدة يزيل الوحشة، ويورث الأُنس، ويفتح مغاليق النفوس. وقد أشار النبي ﷺ إلى أن الإهداء (والضيافة نوع منه) يورث المحبة، فقال: "تَهَادُوا تَحَابُّوا." (1)

**2 . إزالة الشحناء والحسد:** دخول الضيف إلى بيت أخيه، ورؤيته لترحيبه وبشاشته، يغسل الصدور من الأحقاد، ويطفئ نار الحسد؛ إذ يرى الفقير جود الغني فلا يحسده، ويرى الغني تعفف الفقير فيقدره. يقول الإمام الغزالي في معرض حديثه عن آداب الأكل والاجتماع عليه: "إن الاجتماع على الأكل من مكارم الأخلاق، ومن دواعي الألفة والمحبة." (2)

**3 . تحقيق مبدأ "الجسد الواحد":** الضيافة مظهر عملي لحديث النبي ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ." (3) فالمضيف يتألم لجوع أخيه (المسافر أو المحتاج) فيطعمه، ويستشعر حاجته للمأوى فيؤويه، وهذا يعزز اللحمة الاجتماعية ويحمي المجتمع من التفكك والأنانية.

### المبحث الثاني: الضيافة كقيمة إسلامية وتعبدية

(1) رواه البخاري في الأدب المفرد - باب قبول الهدية - رقم الحديث 594 - ص 205 - دار البشائر الإسلامية - بيروت - 1989م

(2) أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 2 - ص 18 - دار المعرفة - بيروت

(3) رواه مسلم - صحيح مسلم - كتاب البر والصلة - رقم الحديث 2586 - ج 4 - ص 1999 - دار إحياء التراث العربي -

بيروت

ليست الضيافة في المنظور الإسلامي مجرد بروتوكول اجتماعي، بل هي قيمة إسلامية عليا، وشعيرة تعبدية لها أبعاد روحية عميقة، نوجزها فيما يلي:

**1 . الضيافة برهان على "شكر النعمة":** المال والمسكن والطعام نعمٌ من الله، وشكر النعمة لا يكون باللسان فقط، بل بصرفها في مرضاة المنعم. فإطعام الطعام وبذل المال للضيف هو شكر عملي، وإقرار بأن المال مال الله. فالجود بالمال يحصنه وينميه ويباركه.

**2 . الضيافة باب من أبواب الجنة (إطعام الطعام):** جعل الإسلام "إطعام الطعام" سبباً موجباً لدخول الجنة، سواء كان للضيف، أو المسكين، أو الأهل. عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ". (1)

**3 . تجسيد لقيمة "الإيثار" ومحاربة "الشح":** الضيافة تربي النفس على البذل والتضحية، وتطهرها من داء الشح والبخل. وقد مدح الله الأنصار بهذه القيمة العظيمة حين آثروا ضيوفهم (المهاجرين) على أنفسهم، فقال تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقْ شِحْحًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (2) فالضيافة تدريب عملي للنفس على التحرر من عبودية المادة، والارتقاء إلى مقامات الإحسان.

**4 . نصره الغريب وابن السبيل:** من أهم قيم الضيافة في الإسلام رعاية "ابن السبيل" (المسافر المنقطع)، وقد جعله الله أحد مصارف الزكاة الثمانية. فالضيافة هنا ليست ترفاً، بل هي "صمام أمان" يضمن للمسافر ألا يضيع في مجتمع المسلمين، مما يسهل حركة التنقل، والتجارة، وطلب العلم، ويشعر المسلم أن كل أرض إسلامية أو مسلمة هي وطنه ومأواه.

### الباب الثالث: الضيافة في القرآن الكريم

(1) رواه الترمذي - سنن الترمذي - أبواب صفة القيامة - رقم الحديث 2485 - ج 4 - ص 652 - دار الغرب الإسلامي - بيروت

- 1998م). وقال: حديث حسن صحيح

(2) سورة الحشر: 9

ورد لفظ الضيافة ومشتقاته في القرآن الكريم قليلاً، كقوله تعالى في قصة لوط: ﴿وَأَتَّخُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونَ فِي ضَيْفِي﴾<sup>(1)</sup>، وقوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾<sup>(2)</sup>. ومع ذلك، فإن معاني الضيافة وقيمها ماثورة في ثنايا الآيات، وتتجلى بوضوح في قصص الأنبياء، وفي توجيهات القرآن نحو الإكرام والإطعام.

## المبحث الأول: الضيافة في حياة الأنبياء (النموذج التطبيقي)

القرآن الكريم لا يسرد القصص للتسلية، بل لتثبيت الفؤاد وتقديم القدوة. وقد برزت الضيافة كسمة ملازمة للأنبياء، ويظهر ذلك جلياً في مشهدين عظيمين:

**1 . إبراهيم عليه السلام (إكرام الضيوف):** خلد القرآن الكريم أدب إبراهيم عليه السلام مع ضيوفه (الملائكة الذين جاؤوا في صورة بشر) في مشهد يُعد "دستوراً" لأداب الضيافة. قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ \* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ \* فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجَلٍ سَمِينٍ \* فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

**التحليل الفقهي والأدبي للآيات:** استنبط العلماء من هذه الآيات جملة من آداب الضيافة الراقية:

- **المبادرة والسرعة:** قوله (فَرَأَى): أي ذهب بسرعة وخفية؛ لتلا يشعر الضيف بالرحم أو يمنعه، وفي هذا أدب عظيم وهو "عدم استئذان الضيف في تقديم القرى له"، لأن الاستئذان قد يدفعه للاعتذار حياءً.
- **انتقاء الأجود:** قوله (بِعِجَلٍ سَمِينٍ)، وفي آية أخرى (حَنِيدٍ) أي مشوي؛ فقدم لهم أعرز ماله (العجل) وأطيبه (السمين) وأحسن طهيته (المشوي).
- **خدمة الضيف بالنفس:** قوله (فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ): لم يأمر الخادم، بل باشر خدمتهم بنفسه، وقرب الطعام إليهم تلطفاً ولم يطلب منهم الانتقال إلى المائدة.
- **التلطف في العرض:** قوله (أَلَا تَأْكُلُونَ): عرض بصيغة التحضيض اللطيف، لا بصيغة الأمر الجاف (كلوا).<sup>(4)</sup>

(1) سورة هود: 78

(2) سورة الذاريات: 24

(3) سورة الذاريات: 24-27

(4) ابن القيم الجوزية - الرسالة التبوكية (زاد المهاجر) - ج - 1 ص 48 - دار عالم الفوائد - مكة المكرمة - 1429هـ

2 . لوط عليه السلام (حماية الضيف): أبرز القرآن جانباً آخر للضيافة، وهو "الحماية والدفاع عن الضيف". فحين هجم قوم لوط يريدون الفاحشة بضيوفه، دافع عنهم واستمات في حمايتهم، وعرض بناته وبنات قومه (للزواج الشرعي) فداءً لكرامة ضيوفه. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾<sup>(1)</sup> ثم قال مبيناً حق الحماية: ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ \* وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾<sup>(2)</sup> إذن، الضيافة ليست طعاماً فحسب، بل هي أمان وحماية؛ فالمضيف مسؤول عن أمن ضيفه وعرضه ما دام في جواره.<sup>(3)</sup>

## المبحث الثاني: مفهوم الضيافة في القرآن (المصطلحات والقيم)

إذا تتبعنا السياق القرآني، نجد أن مفهوم الضيافة يتركز على ثلاث ركائز قيمة عبر عنها القرآن بمصطلحات دقيقة:

1 . الإكرام (التقدير المعنوي): وصف الله ضيف إبراهيم بـ ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾، والإكرام أعم من الإطعام؛ فهو يشمل حسن الاستقبال، وطلاقة الوجه، والتوقير. وهذا يصحح المفهوم الخاطئ عند البعض الذين يحصرن الضيافة في كثرة الطعام مع العبوس أو الإهمال.

2 . الإطعام (البذل المادي): جعل الله إطعام الطعام (للضيف والمسكين) من أخص صفات الأبرار، وربطها بالإخلاص التام. قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا \* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾<sup>(4)</sup>

فالضيافة القرآنية هي "تجارة مع الله"، لا ينتظر فيها المضيف رد الجميل من الضيف.

3 . الإيثار (التضحية): وهي أعلى مراتب الضيافة؛ أن تطعم ضيفك وأنت محتاج لما تقدمه. وقد خلد القرآن موقف الأنصار في قوله: ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾<sup>(5)</sup>. وسبب نزولها - كما في

(1) سورة هود: 77

(2) سورة الحجر: 68-69

(3) الزمخشري - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - ج 2 - ص 416 - دار الكتاب العربي - بيروت - 1407هـ

(4) سورة الإنسان: 8-9

(5) سورة الحشر: 9

الصحيحين - رجل ضاف النبي ﷺ فلم يجد عند أهله شيئاً، فبعثه إلى رجل من الأنصار، فأطعمه الأنصاري هو وزوجته قوت عيالهما وباتا طاويين. (1).

## الباب الرابع: الضيافة في السنة النبوية

لقد احتلت الضيافة مساحة واسعة في التوجيه النبوي، قولاً وفعلاً وإقراراً. فلم يكتفِ النبي ﷺ بالأمر بها، بل شرع لها آداباً، وحدد لها مُدداً، ووضع لها ضوابط تمنع تحولها من "قربة ومودة" إلى "عبء ومشقة". في هذا الباب نستعرض النصوص النبوية المؤسسة لفقه الضيافة، والتوجيهات المنهجية في كفيّتها، ونماذج من التطبيق العملي في جيل الصحابة.

### المبحث الأول: أحاديث نبوية تأسيسية حول الضيافة

وردت أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرها تؤصل للضيافة، ويمكن تصنيفها إلى أحاديث تبين الفضل، وأخرى تبين الحقوق والمدد:

1 . حديث المراتب والمدد: عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الضِيَّافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَجَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَلَا يَجِلُّ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْتِمَّهُ" قَالَوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يُؤْتِمُّهُ؟ قَالَ: "يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلَا شَيْءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ". (2)

#### التحليل الفقهي للحديث:

- الجائزة (يوم وليلة): هي اليوم الأول، يُستحب فيه للمضيف أن يتكلف للضيف ويتحفه بأطيب ما يجد مما يفضل عن قوته (يُكرمه).
- الضيافة (الثلاثة أيام): في اليومين الثاني والثالث يُقدم له ما حضر من طعام أهل البيت دون تكلف (يُطعمه).
- الصدقة (ما بعد الثلاث): ما زاد عن ثلاثة أيام فهو صدقة وتطوع، وللمضيف الحق في التوقف عنه إن شاء.

(1) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج 8 - ص 70 - دار طيبة - الرياض - 1999م

(2) رواه البخاري - صحيح البخاري - كتاب الأدب - باب إكرام الضيف - رقم الحديث 6135 - ج 8 - ص 13 - دار طوق النجاة - بيروت - 1422هـ

• النهي عن الإيثار: نهى النبي ﷺ الضيف عن الإقامة الطويلة التي تخرج المضيف وتوقعه في الإثم (كأن يغتاب الضيف لثقله، أو يقصر في حقه لعدم القدرة).

2 . حديث القرى الإجماري (حق الضيف): عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تَبْعُنَا فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ لَا يَفْرُونَنَا، فَمَا تَرَى؟ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمْرٌ لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ". (1) وهذا الحديث هو عمدة من قال بوجود الضيافة (كالحنابلة) في حال امتناع المضيف، خاصة في السفر والانتقاع.

### المبحث الثاني: توجيهات نبوية عن "منهجية" الضيافة

لم يترك النبي ﷺ الضيافة للأهواء، بل وضع منهجاً يوازن بين الكرم والاعتدال، ومن أبرز معالم هذا المنهج:

1 . النهي عن التكلف الممقوت: التكلف (وهو تحميل النفس فوق طاقتها) هو آفة الضيافة التي تجعل المضيف يكره قدوم الضيوف. عن شقيق بن سلمة قال: "دخلت أنا وصاحب لي على سلمان الفارسي، فقرب إلينا خبزاً وملحاً، وقال: لولا أن رسول الله ﷺ نهانا عن التكلف لتكلفت لكم". (2) فالسنة هي "الجود بالموجود"؛ لأن التكلف يقطع المودة، ويقلل التزاور.

2 . خدمة المضيف لضيفه: من السنة أن يقوم صاحب البيت بخدمة ضيفه بنفسه إكراماً له، فقد سقى النبي ﷺ ضيوفه بنفسه في حجة الوداع، وقال: "سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شَرَبًا". (3)

3 . توديع الضيف: من السنة تشييع الضيف إلى باب الدار، وهو من تمام الإكرام. قال أبو هريرة رضي الله عنه: "إن من السنة أن يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدار". (4)

### المبحث الثالث: أمثلة تطبيقية من حياة الصحابة

(1) رواه مسلم - صحيح مسلم - كتاب اللقطة - باب الضيافة - رقم الحديث 1727 - ج 3 - ص 1353 - دار إحياء التراث العربي - بيروت

(2) أخرجه الحاكم في المستدرک - كتاب الأطعمة - رقم الحديث 7149 - ج 4 - ص 137 - دار الكتب العلمية - بيروت - 1990م، وقال: صحيح على شرط الشيخين

(3) رواه مسلم - صحيح مسلم - كتاب الأشربة - رقم الحديث 681 - ج 1 - ص 471

(4) ابن ماجه - سنن ابن ماجه - كتاب الأطعمة - باب تشييع الضيف - رقم الحديث 3358 - ج 2 - ص 1114 - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة

كان الصحابة رضي الله عنهم أسرع الناس تطبيقاً للهدى النبوي في الضيافة، وضربوا أروع الأمثلة في الإيثار والبساطة:

1 . قصة الإيثار العظيم (أبو طلحة وأم سليم): روى أبو هريرة أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماء. فقال رسول الله ﷺ: "من يضم أو يضيف هذا؟" فقال رجل من الأنصار (أبو طلحة): أنا. فانطلق به إلى امرأته (أم سليم)، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ. قالت: ما عندنا إلا قوت صبياني. فقال: هيئي طعامك، وأصحبني سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء... فقامت كأنها تصلح سراجها فأطفأتها، فجعلوا يريانها أنهما يأكلان، فباتا طاويين (جائعين). فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: "ضحك الله الليلة، أو عجب، من فعالكما"، فأنزل الله: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. (1)

2 . ضيافة جابر بن عبد الله (أهمية الرضا بالميسور): أخذ جابر بن عبد الله بيد رجل من أصحابه إلى منزله، فأخرج له فلقاً من خبز وخلاً، وقال: "كل؛ فلو أي تكلفت لك ما ليس عندي لكرهتك، وإن كرهتك مللتك (أي مللت زيارتك)، ولعن الله المتكلفين. (2)

تُظهر هذه النماذج أن الضيافة في العهد النبوي كانت تعتمد على "صدق المودة" لا "فخامة المائدة"، وهو ما جعل بيوتهم مفتوحة دائماً، وعلاقاتهم مستمرة لا تنقطع بسبب الفاقة أو قلة ذات اليد.

### الباب الخامس: الأحكام الفقهية المتعلقة بالضيافة

الضيافة في الفقه الإسلامي ليست مجرد سلوك عاطفي، بل هي تصرف محكوم بقواعد الشريعة، تعترتها الأحكام التكليفية الخمسة، ولها شروط وضوابط تحفظ حق المضيف وكرامة الضيف. في هذا الباب، نبين حكم الضيافة عند الفقهاء، ونفصل واجبات وحقوق الطرفين .

### المبحث الأول: حكم الضيافة في المذاهب الفقهية

اختلف الفقهاء في حكم الضيافة على قولين مشهورين، ونفصل القول فيهما مع العزو لمصادرها المعتمدة :

1. القول الأول: الضيافة "سنة مؤكدة" (مذهب الجمهور): ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية، والمالكية، والشافعية إلى أن الضيافة سنة مؤكدة، ومن مكارم الأخلاق، وليست واجبة وجوباً شرعياً يُقضى به، إلا في حال "الاضطرار" (بأن يخاف الضيف الهلاك إن لم يُضَف).

(1) رواه البخاري - صحيح البخاري - كتاب التفسير - سورة الحشر - رقم الحديث 4889 - ج 6 - ص 156

(2) ابن بطال - شرح صحيح البخاري - ج 9 - ص 264 - مكتبة الرشد - الرياض - 2003م

**عند الحنفية:** يقرر الإمام السرخسي أن الضيافة من باب المروءة ومكارم الأخلاق، وليست حقاً لازماً يُجبر عليه المضيف قضاءً، واستدل بأن النبي ﷺ سُمي ما زاد على الثلاثة أيام صدقة، والصدقة تطوع. (1)

**عند المالكية:** المشهور في المذهب أن الضيافة مندوبة، وهي من فعل الكرام، ولا يُقضى بها على المضيف إلا أن يلتزمها هو، أو أن يكون الضيف مضطراً يخشى الهلاك. (2)

**عند الشافعية:** صرح الإمام النووي بأن الضيافة سنة مؤكدة، وليست واجبة، واستدل بأن النبي ﷺ جعل ما بعد الثلاثة أيام "صدقة"، والصدقة تطوع، فدل على أن أصلها كذلك تطوع مؤكد. (3)

**2. القول الثاني: الضيافة "واجبة" (مذهب الحنابلة والليث بن سعد):** انفرد الحنابلة بالقول بوجوب الضيافة، ولكنهم خصوها بشروط دقيقة (أن يكون الضيف مسافراً مسلماً، في القرى لا الأمصار). واستدلوا بظاهر الأمر "فليكرم ضيفه"، ومجديث: "فخذوا منهم حق الضيف".

**عند الحنابلة:** يقول ابن قدامة المقدسي: "والضيافة واجبة على أهل القرى، وأما أهل الأمصار فلا ضيافة عليهم... لأن المسافر يجد في الأمصار ما يشترى، وفي القرى لا يجد ذلك، فتتعين الضيافة." (4)

### المبحث الثاني: واجبات المضيف تجاه الضيف (حقوق الضيف)

يترتب على المضيف (صاحب المنزل) جملة من الواجبات الشرعية والآداب المرعية، أهمها:

#### 1. حسن الاستقبال وطلاقة الوجه

أول مراتب الإكرام هي استقبال الضيف بقلب رحب ووجه بشوش؛ فالطعام الطيب لا يغني عن حسن اللقاء، والعبوس يذهب بأجر الضيافة. فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: "لَا تَحْفَرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ." (5)

#### 2. تقديم الطعام ومراتب الضيافة

---

(1) محمد بن أحمد السرخسي - المبسوط - الجزء 10 - ص 205 - دار المعرفة - بيروت - 1993م  
(2) سحنون بن سعيد التنوخي - المدونة الكبرى - الجزء 4 - ص 605 - دار الكتب العلمية - بيروت - 1994م  
(3) يحيى بن شرف النووي - المجموع شرح المهذب - الجزء 9 - ص 61 - دار الفكر - بيروت - 1996م  
(4) موفق الدين ابن قدامة - المغني - الجزء 9 - ص 304 - مكتبة القاهرة - القاهرة - 1968م  
(5) مسلم بن الحجاج - صحيح مسلم - كتاب البر والصلة - رقم الحديث 2626 - ج 4 - ص 2026 - دار إحياء التراث العربي

يجب على المضيف بذل الطعام والشراب لضيفه حسب استطاعته، وقد رتب الشرع ذلك على درجات:

- يوم الجائزة (اليوم الأول): يُستحب فيه الإتحاف والتكريم بتقديم أفضل ما عند المضيف.
- أيام الضيافة (اليوم الثاني والثالث): يُقدم فيها ما تيسر من طعام أهل البيت دون تكلف.
- ما بعد الثلاثة: يُعد صدقة ومعروفاً، إن شاء المضيف فعل وإن شاء أمسك.

وذلك لأن النبي ﷺ قال: "الضيافة ثلاثة أيام، وجائزته يومٌ وليلة".<sup>(1)</sup>

### 3. توفير الراحة و حفظ عوراته وعدم المن والأذى

من واجبات المضيف تهيئة المكان المناسب لراحة الضيف، وإرشاده للقبلة ومرافق المنزل، وحفظ خصوصيته بعدم التجسس على متاعه. كما يحرم عليه أن يمن على ضيفه أو يُسمعه كلاماً يؤذيه؛ لأن المن يبطل الأجر. قال الله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾<sup>(2)</sup> <sup>(3)</sup>

المبحث الثالث: واجبات الضيف تجاه مضيفه (حقوق المضيف)

كما أن للضيف حقوقاً قررتها الشريعة من حق المأوى والقرى، وحق الخصوصية، وحق الإكرام وغيرها، فإن عليه - في المقابل - واجبات شرعية، حتى لا تنقلب الضيافة إلى مفسدة، و منها:

### 1. عدم الإطالة المؤذية (رفع الحرج)

يجب على الضيف ألا يطيل بقاءه فوق ثلاثة أيام إلا برغبة المضيف، حتى لا يوقعه في الحرج المادي أو النفسي، مما قد يدفعه لارتكاب الإثم كالغيبة أو سوء الظن. (بأن يغتابه أو يقصر في حقه لضيق ذات اليد)، لقوله ﷺ قال: "وَلَا يَجِلُّ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْمَهُ"، قالوا: يا رسول الله، وكيف يؤمّه؟ قال: "يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلَا شَيْءَ لَهُ يَقْرِبُهُ بِهِ".<sup>(4)</sup>

### 2. غض البصر واحترام حرمة البيت

(1) محمد بن إسماعيل البخاري - صحيح البخاري - كتاب الأدب - رقم الحديث 6135 - ج 8 - ص 13 - دار طوق النجاة - بيروت

(2) سورة البقرة: 264

(3) أبو بكر الكاساني - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - ج 5 - ص 113 - دار الكتب العلمية - بيروت

(4) مسلم بن الحجاج - صحيح مسلم - كتاب اللقطة - باب الضيافة - رقم الحديث 48 (1727) - ج 3 - ص 1352 - دار

إحياء التراث العربي - بيروت

من أوجب الواجبات على الضيف كف بصره عن محارم المنزل (النساء)، وعدم استشراف ما خفي عنه من الغرف أو الأثاث، أو تتبع عورات أهل البيت. لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (1)

### 3. الدعاء للمضيف وشكر النعمة

من السنة أن يكافئ الضيف إحسان مضيفه بالدعاء له بالبركة والمغفرة عند الفراغ من الطعام أو عند المغادرة. لأن النبي ﷺ دعاء لمن أضافه: "أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ". (2)

### 4. الرضا بالميسور وترك اقتراح الأطعمة

من أدب الضيف أن يرضى بما يُقدم له، وألا يطلب طعاماً بعينه يشق على المضيف إحضاره، حتى لا يكون سبباً في تكلف المضيف ما لا يطيق. (3)

## الباب السادس: آداب الضيافة في الإسلام

اعتنى الإسلام بتفاصيل الضيافة الدقيقة، فوضع منظومة من الآداب التي تشمل كل مراحل الزيارة، بدءاً من لحظة الاستقبال، مروراً بتقديم الطعام والمؤانسة، وصولاً إلى لحظة الوداع. هذه الآداب ليست شكليات جوفاء، بل هي ترجمة عملية لمشاعر التقدير والاحترام.

### المبحث الأول: آداب استقبال الضيف

الاستقبال هو "العنوان" الذي يقرأ منه الضيف مكانته عند مضيفه. ومن الآداب الشرعية المرعية في هذا

المقام:

(1) سورة النور: 30

(2) سليمان بن الأشعث أبو داود - سنن أبي داود - كتاب الأطعمة - رقم الحديث 3854 - ج 3 - ص 367 - المكتبة العصرية

- صيدا

(3) علاء الدين الكاساني - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - المجلد 5 - ص 113 - دار الكتب العلمية - بيروت - 1986م

1. المبادرة إلى التحية والترحيب (التهليل): يُستحب للمضيف أن يبادر ضيفه بالسلام والمصافحة، وأن يستخدم عبارات الترحيب المأثورة مثل "مرحباً" و "أهلاً وسهلاً". وقد ثبت أن النبي ﷺ قال لوفد عبد القيس: "مَرْحَبًا بِالْوَفْدِ، الَّذِينَ جَاءُوا غَيْرَ حَزَايَا وَلَا نَدَامَى." (1)

2. المشي مع الضيف إلى صدر المجلس: من الإكرام ألا يدع المضيف ضيفه يدخل وحيداً، بل يمشي معه، ويقدمه على نفسه عند الدخول، ويجلسه في "صدر المجلس" (أفضل مكان)، أو حيث يرغب الضيف، ولا يجلس قبله.

3. استلام ما يحمله الضيف: من كمال المروءة أن يبادر المضيف إلى حمل متاع الضيف أو معطفه، تخفيفاً عنه وإظهاراً للفرح بقدمه.

### المبحث الثاني: آداب تقديم الطعام والشراب

لتقديم الطعام (القرى) فقهٌ خاص يسمى "أدب المائدة"، ومن أهم معالمه:

1. تعجيل الطعام (من إكرام الضيف تعجيل قِراه): يُكره تأخير الطعام عن وقته المعتاد بلا عذر، لأن في ذلك إضراراً بالضيف (خاصة إن كان مسافراً وجائعاً). قال حاتم الأصم: "العجلة من الشيطان إلا في خمسة، فإنها من سنة رسول الله ﷺ... وذكر منها: إطعام الضيف إذا نزل." (2)

3. الترتيب في التقديم (الأيمن فالأيمن، والأكبر فالأكبر):

- في الشراب (الماء، اللبن، القهوة): السنة أن يبدأ المضيف بمن هو على يمينه، أو يقدم "الأيمن فالأيمن" إذا كان يدور عليهم، لحديث أنس في قصة القدح حيث قال ﷺ: "الْأَيْمَنُ فَالْأَيْمَنُ." (3)
- في الطعام: يُستحب البدء بـ "كبير القوم" سنأ أو قدراً، تكريماً له، ثم من يليه.

3. تقديم الفاكهة قبل اللحم: يستحب بعض الفقهاء والأطباء تقديم الفاكهة أولاً؛ لأنه أسرع هضماً وأوفق للمعدة، واستثناساً بالترتيب القرآني: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ \* وَخَمِيرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (4)

(1) رواه البخاري - صحيح البخاري - كتاب المغازي - رقم الحديث 4368 - ج 5 - ص 142

(2) أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 2 - ص 16 - دار المعرفة - بيروت

(3) رواه البخاري - صحيح البخاري - كتاب الأشربة - رقم الحديث 5619

(4) ابن القيم - زاد المعاد في هدي خير العباد - ج 4 - ص 377 - مؤسسة الرسالة - بيروت - 1994م

4. الخدمة والتواضع: أن يخدمهم بنفسه، وأن يدعوهم للأكل بلطف وتودد (بقوله: تفضلوا، باسم الله)، ولا يلح عليهم إلحاحاً يجرهم (كقوله: والله لتأكلنّ هذا)، فهذا منهي عنه.

### المبحث الثالث: آداب الحديث مع الضيف (المؤانسة)

لا تكتمل الضيافة بالطعام والشراب فقط، بل بـ "طيب الكلام". فالصمت المطبق يشعر الضيف بأنه ثقيل، أو أن هناك خطباً ما.

1. اختيار أطايب الحديث: على المضيف أن يحدث ضيوفه بما تميل إليه نفوسهم، وما يُدخل السرور عليهم، ويتجنب الحديث عن الكوارث، أو الأمراض المقززة، أو المشاكل الخاصة التي تكدر صفو المجلس.

2. عدم الانشغال عن الضيف: من سوء الأدب الانشغال بالهاتف، أو التحدث مع أهل البيت همساً وسراً بحضور الضيف، أو كثرة القيام والقعود والدخول والخروج، فكل هذا يريب الضيف ويشعره بعدم الاستقرار.

3. السؤال عن حاله (دون فضول): يسأله عن صحته وسفره وأهله سؤالاً مودعاً، لا سؤالاً تجسس واستقصاء. (1)

### المبحث الرابع: الاعتناء بمكان جلوس الضيف

المكان هو الوعاء الذي يحوي الضيافة، وهيئته دليل على الاهتمام:

1. النظافة والتطيب: تجهيز المكان وتنظيفه، وتطيبه بالبخور أو الروائح الطيبة؛ فالرائحة الطيبة تشرح الصدر وتُظهر الحفاوة.

2. توفير سبل الراحة: توفير الوسائد والمرافق المناسبة، وتكييف المكان (حرارة وبرودة) بحسب الاستطاعة.

3. تحديد اتجاه القبلة ومكان الصلاة: من أهم ما يعتني به المضيف المسلم، تجهيز سجادة الصلاة وإرشاد الضيف للقبلة ودورة المياه (الحمام) قبل أن يحتاج إليها، ليرفع عنه حرج السؤال.

### الباب السابع: معوقات الضيافة في العصر الحاضر وحلولها

(1) محمد بن مفلح المقدسي - الآداب الشرعية والمنح المرعية - ج 3 - ص 209 - عالم الكتب - بيروت

شهدت المجتمعات المعاصرة تحولات جذرية في نمط الحياة، أثرت سلباً على العلاقات الاجتماعية عموماً، وعلى "سنة الضيافة" خصوصاً. فبعد أن كانت البيوت مفتوحة، والموائد ممدودة، انحسر هذا المظهر في كثير من البيئات. في هذا الباب، نشخص الداء (المعوقات)، ونصِّف الدواء (الحلول) وفق المنهج الشرعي والواقعي.

### المبحث الأول: تحديات الضيافة في المجتمعات المعاصرة

يمكن إجمال العوائق التي تسببت في جفاء العلاقات الاجتماعية وتقليص مظاهر الضيافة في النقاط التالية:

**1. ضغوط الحياة والانشغال المفرط (ضيق الوقت):** تعقدت الحياة المعاصرة، وزادت ساعات العمل، وتباعدت المسافات في المدن الكبرى، مما جعل "الوقت" عملة نادرة. فأصبح رب الأسرة يعود منهكاً، لا يجد في نفسه طاقة لاستقبال أحد، وأصبح الزائر يخشى أن يكون "ثقيلاً" على مضيفه المشغول. وهذا ينافي البساطة التي كانت عليها حياة السلف.

**2. التأثيرات الاقتصادية (غلاء المعيشة والتكلف):** ليست المشكلة في الفقر فقط، بل في "ثقافة الاستهلاك والمباهاة". فقد ارتبطت الضيافة في أذهان الكثيرين بضرورة تقديم ولائم باهظة، وتجهيزات منزلية فخمة، مما جعل ذوي الدخل المحدود يجمعون عن الدعوة خشية النقد الاجتماعي، أو العجز عن مجاراة السائد. يقول ابن خلدون في مقدمته عن ترف الحضارة: "إذا مجروا في النعيم... تلونت أنفسهم من عوائد الترف... وذهبت منهم خشونة البداوة"<sup>(1)</sup>، وهذا الترف هو الذي صعب الضيافة البسيطة.

**3. طغيان التواصل الافتراضي (العزلة الرقمية):** أوهمت وسائل التواصل الاجتماعي الناس بأنهم "متصلون"، بينما هم في الحقيقة "منفصلون". فاكتفى الكثيرون بالتهنئة عبر "الواتساب" أو التعليق في "فيسبوك" عن الزيارة المباشرة والمجالسة الحية، مما أدى إلى جفاف العاطفة، وضعف لغة العيون والمصافحة التي هي أساس المودة.

### المبحث الثاني: كيفية التغلب على معوقات الضيافة

لا بد من خطوات عملية لاستعادة دفاء الضيافة، تعتمد على تغيير المفاهيم والسلوكيات:

---

(1) عبد الرحمن بن خلدون - مقدمة ابن خلدون - ج 1 - ص 177 - دار الفكر - بيروت - 2004م

1. إحياء فقه "الجود بالموجود" (محاربة التكلف): الحل الجذري يكمن في العودة للهدى النبوي: "لا تتكلفوا للضيف". يجب نشر ثقافة أن إكرام الضيف يكون بالبشاشة وحسن الاستقبال، لا بكثرة الأصناف. إذا سادت ثقافة "الشاي والقهوة وما تيسر"، ستكثر الزيارات وتدوم المودة.

2. التوعية المجتمعية بالأجر الأخروي: تذكير الناس بأن الضيف "رزق" ساقه الله إليهم، وأنه سبب لمغفرة الذنوب، وحل للبركة في البيت. فحين يستشعر المسلم أن إنفاقه على الضيافة هو "استثمار رابح" عند الله، ستهون عليه التكاليف المادية.

3. تنظيم الوقت وترتيب المواعيد (فقه الاستئذان): لتجاوز عقبة "الانشغال"، يجب تفعيل أدب "الاستئذان وتحديد الموعد". فالاتصال المسبق وتحديد وقت قصير للزيارة (ساعة مثلاً) يرفع الحرج عن المضيف، ويجعل الزيارة خفيفة ومحبة.

### المبحث الثالث: التكنولوجيا والضيافة (سلاح ذو حدين)

التكنولوجيا ليست شراً محضاً، بل يمكن توظيفها لخدمة الضيافة بدلاً من هدمها:

1. التكنولوجيا كأداة للتنسيق (المجموعات العائلية): استخدام تطبيقات التراسل لإنشاء "مجموعات العائلة"، يتم من خلالها التذكير بصلة الرحم، والترتيب للقاءات الدورية (الشهرية أو الأسبوعية)، وتوزيع نفقات الضيافة (نظام "القطة" أو المشاركة) لتخفيف العبء عن مستضيف واحد.

2. تسهيل أعباء الضيافة: الاستفادة من التطبيقات الخدمية الحديثة (توصيل الطعام، تجهيز المناسبات) التي توفر الجهد والوقت على ربة المنزل، مما يشجع الأسرة على استقبال الضيوف دون عناء التحضير الطويل الذي كان معتاداً في السابق.

3. التواصل مع البعيد: للمغتربين والبعيد، يمكن اعتبار "مكالمات الفيديو" نوعاً من "الضيافة المعنوية" والمؤانسة، وإن كانت لا تغني عن اللقاء، فهي تبقي جذوة العلاقة مشتعلة لحين اللقاء.

### خلاصة أهم النتائج

بعد هذا التطواف العلمي في رحاب "الضيافة في الإسلام"، متنقلين بين التأصيل اللغوي، والتفصيل الفقهي، والتوجيه التربوي، والتحليل الواقعي، نصل إلى خاتمة هذا البحث، لنوجز أهم ما توصلنا إليه من نتائج، وما استنبطناه من فوائد، وما نوصي به من مقترحات.

نستخلص البحث إلى جملة من النتائج، من أبرزها:

1. الصبغة التعبدية: الضيافة في الإسلام ليست مجرد "عرف اجتماعي" أو تقليد قبلي، بل هي "عبادة وقربة" مرتبطة بصدق الإيمان بالله واليوم الآخر.
2. التحرير الفقهي: ترجح أن الأصل في حكم الضيافة أنها "سنة مؤكدة" عند جمهور العلماء، وتنتقل إلى دائرة "الواجب" في حالات الضرورة، كحاجة الضيف الماسة، أو انقطاعه في مكان لا يجد فيه ما يقيمه.
3. الأولوية المعنوية: كشف البحث أن مصطلح "الإكرام" في النصوص الشرعية مقدم على مجرد "الإطعام"؛ فالبشاشة وحسن الاستقبال وحفظ الكرامة أهم عند الله وعند الناس من موائد الطعام الفاخرة الخالية من الروح.
4. آفة التكلف: تبين أن "التكلف" والمبالغة في الإعداد هو العدو الأول لاستدامة سنة الضيافة، وهو ما حذر منه السلف وسماه البحث "معوفاً رئيساً".

#### أبرز الفوائد المستنبطة

1. الضيافة صمام أمان اجتماعي: فهي وسيلة فعالة لإذابة الفوارق الطبقية، ونزع الغل والحسد من الصدور، وتحقيق التماسك في النسيج المجتمعي.
2. التهذيب النفسي: ممارسة الضيافة تربي النفس على "الإيثار" و"الكرم"، وتطهرها من داء "الشح" و"الأثرة"، مما ينعكس إيجاباً على الصحة النفسية للفرد.
3. التوازن الدقيق: قدم الإسلام نموذجاً متوازناً يحفظ حق الضيف في الإكرام (ثلاثة أيام)، وحق المضيف في الخصوصية وعدم الإرهاق (تجريم الإقامة المؤدية)، فلا ضرر ولا ضرار.

#### التوصيات والمقترحات البحثية

بناءً على ما سبق، يوصي البحث بالآتي:

#### 1. التوصيات المجتمعية والدعوية:

- إحياء سنة "الجود بالموجود": ندعو الخطباء والمصلحين الاجتماعيين لتبني حملات توعوية تحارب "الإسراف والمباهاة" في الولائم، وتشجع على بساطة الضيافة لتيسير التزاور.

• استثمار التكنولوجيا: توظيف وسائل التواصل الحديثة في صلة الرحم وتنسيق الزيارات، لا في استبدالها والعزلة عنها.

2. المقترحات البحثية (آفاق مستقبلية): نقترح على الباحثين وطلاب العلم استكمال الجوانب التي لم يتسع لها هذا البحث، ومنها:

• فقه الضيافة الإلكترونية: دراسة تأصيلية حول حكم الاكتفاء بالتواصل المرئي (Video calls) في صلة الرحم والضيافة، وهل يسقط به الواجب؟ وما هي آدابه؟

• الضيافة في الغرب (فقه الأقليات): بحث التحديات التي تواجه المسلمين في الغرب في تطبيق سنة الضيافة، وكيفية استثمارها كوسيلة للدعوة إلى الله (Dawah) لغير المسلمين.

• أحكام "البوفيه المفتوح" والولائم الفندقية: دراسة فقهية اقتصادية حول صور الضيافة التجارية الحديثة، ومدى توافقها مع نهي الشريعة عن الإسراف وإضاعة المال.

ختاماً: نسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقنا كمال الاقتداء بنبينا ﷺ في جوده وكرمه وحسن خلقه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيد الأنبياء و المرسلين و على آله و صحبه أجمعين.

للتواصل مع الكاتب: محمد رضي الرحمن القاسمي ( [raziqasmi@gmail.com](mailto:raziqasmi@gmail.com) ، [contact@raziqasmi.com](mailto:contact@raziqasmi.com) )

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: القرآن الكريم

1. القرآن الكريم.

### ثانياً: الحديث النبوي وشروحه

2. أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، المكتبة العصرية، صيدا.

3. البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط3، 1989م.

4. البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ.

5. الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، (تحقيق: بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

6. الحاكم: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م.

7. ابن بطلال: علي بن خلف بن بطلال البكري، شرح صحيح البخاري، (تحقيق: ياسر بن إبراهيم)، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 2003م.

8. مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

### ثالثاً: الفقه الإسلامي

9. ابن عابدين: محمد أمين بن عمر (ابن عابدين)، رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر، بيروت، ط2، 1992م.

10. ابن قدامة: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني، مكتبة القاهرة، القاهرة، 1968م.

11. ابن مفلح: محمد بن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب، بيروت.

12. البهوتي: منصور بن يونس البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

13. السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، 1993م.

14. سحنون: سحنون بن سعيد التنوخي، المدونة الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م.
15. الكاساني: علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1986م.
16. النووي: يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المذهب، دار الفكر، بيروت، 1996م.

#### رابعاً: التفاسير، اللغة، ومصادر أخرى

17. ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، (تحقيق: عبد السلام هارون)، دار الجليل، بيروت، 1999م.
18. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (تحقيق: سامي بن محمد سلامة)، دار طيبة، الرياض، ط2، 1999م.
19. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، 2004م.
20. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الرسالة التبوكية (زاد المهاجر إلى ربه)، (تحقيق: محمد عزيز شمس)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1429هـ.
21. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط27، 1994م.
22. الزمخشري: محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
23. الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
24. القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (تحقيق: أحمد البردوني)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م.
25. المناوي: محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1990م.